تصنيف الحيوان والنبات

من محاضرة الدكتور محمد شرف في المجمع المصري للثقافة العلمية

ودَدْتُ لو كانت هذه الجلسة مخصصة للنظر في تأليف جديد او بحث علمي حديث، اذ قد فرغنا من وضع المصطلحات والحدود الخاصة بالعلوم الطبيعية والطبية في معجمنا وملحقه ووجب الاهتمام بالنقل او التأليف والبحث ، ولكن لبعض الكتاب من ذوي الهمم العصرية رغبات مبهمة ، وقد تَرَك اكثرهم العِنَانَ للخيال يخلط تارة ويمتر اخرى ولو انصف هؤلاء لاستراحوا وأراحوا غيرهم

لقد مضى على ظهور المعجم اكثر من عامين وتناولته الايدي وعمَّ الانتفاع به وتبوأ في الدوائر العلمية مقاماً عليًّا واثَّر تأثيرُه رغبةً في توحيد الاوضاع العربية في الاقطار المختلفة حتى لا تتبلبل الاوضاع وتصرف الهمم العالية الى التأليف والنقل الصحيح. ولم ادَّع العصمة ولم الزم غيري بما جئت به ، بل على الضدّ دعوت في مقدمة الكتاب كل علم في العلم الى البحث والنقد والمعاضدة لاصلح ما فاتني وأثبت ما جهلتهُ في الطبعة التالية

وقد اقدم عليَّ اخيراً مقدام سوري هو العلاَّمة الامير مصطفى الشهابي فجاهر في مقتطف ابريل بمخالفتي في مجالة نشرت في مقتطف مارس عن تصنيف الحيوان والنبات في اربعة اوضاع هي : (القبيل Phylum وقسم Class والسلالة Race والهجين ، الخلاسي Hybrid) وصمم على مخالفته لي من غير حجة قوية : وتردَّفه الاستاذ اسماعيل مظهر (الحاضر اليوم معنا) فذكر في « عصور » مايو اوضاعاً جديدة في هذا الباب تفرَّد بها وخالف بها كل سابق ، ولن يجاريه احد عليها لانهُ لم يعوّل في وضعها على اشتقاق صحيح ولان اكثرها ينفر منهُ اعلام اللغة وأمامكم صورة من هذه الاوضاع للمقابلة بينها والحكم متروك لكم بعد مناقشتها وسماع قيد معانيها والحجج التي بنيتُ بها عقد الكلام

وأردت ان اعيد استقصاء الكشف عن معاني الالفاظ التي جاء بها ، فان ظهر أني على خطأ اصلحته ، وان كنت على حق وجاء محصول البحث والاستقصاء الثاني موافقاً لما جاء في المعجم وملحقه بادرت بتعضيد من قراركم الى اذاعته دفاعاً عن الصواب وتوحيد المصطلحات، اذ العربية لغة غنية بالالفاظ المترادفة الواسعة المعنى والمهم ان نصطلح على الفاظ معينة تؤدي المعاني المطلوبة تأدية ميّزة لا أن نقضي الاعمار في خلافات لفظية وجدل عقيم وسأضيف الى هذا البيان شرحاً موجزاً لحدود علم الحيوان

الاصطلاح الفرنجي	المقابل العربي للامير الشهابي	المقابل العربي للدكتور شرف
Classification	تصنيف	« تصنيف »
Kingdom	دَوْحة	« مملكة »
Sub-Kingdom	تحت الدوحة	« ردف مملكة »
Phylum	شُعْبَة	« القبيل (ج. قُبُل) »
Sub-Phylum	تحت الشعبة	« ردف قبيل »
Class	الصِّنْف	« قسم »
Sub-Class	تحت الصنف	« ردف قسم » — صف
Order	الرتبة	« المرتبة » — الرتبة — البابة (ج. بابات)
Sub-order	تحت الرتبة	« ردف مرتبة او بابة »
Family	الفصيلة	« فصيلة » — طائفة
Sub family	تحت الفصيلة	« ردف فصيلة » — « سَبْط »
Group	—	« فِرْق » — جمهور
Sub-group	—	« ردف فرق » — رَهْط
Genus	الجنس	« جِنس »
Sub-genus	تحت الجنس	« ردف جنس »
Genotype	—	« الجنيس » — النطرز — نوع رمزي اوقياسي . والجنيس الحريق في جنسه
Species	النوع	« نوع »
Sub-species	تحت النوع	« ردف نوع »
Variety	الصنف	« الضرب (ج . ضروب وأضراب) » — شكل — الاتياف الضروب المختلفتي الاشكال والاخلاق
Sub-variety	—	« ردف ضرب »
Race	العِرْق	« سُلالة » — « شعب » — صنف
Breed	—	« سلالة » — بطن — نشأة
Strain	—	« عترة » — « عرق (ج. اعراق) » — سلالة
Stock	—	« سلالة » — بطن — نشأة — نجار
Pure Breed	—	« سلالة محضة » سلالة محض او اصلية او صريحة او عتيقة

المعروفة « بالاكلوج » «والجورجكس» يتدو ولع فرجيل بحياة الريف، والاتصال بالطبيعة الوديعة المتكتسة. وفيها يبدو كذلك انشغاله بالعلم سواء كان نظريًّا مجرداً كغايته بفلسفة لقريطيوس او مطبقاً على تدبير شؤون المعيشة. ان هذه الاشعار التي نظمها في حداثته تعدنا لنهم شخصية « اينيس » . ومطالعتها تمكننا من التكهن بالنزاع الذي لابدَّ من نشوئه بين هاتين العاطفتين — محبة الطبيعة والولع بمظاهر الحياة الشعرية من جهة والعناية بالعلم والادارة من جهة اخرى

ففي اناشيد « الاكلوج » نرى الشاعر فتىً لا تدركهُ معاني الحيبة . انهُ لايزال مقتنعاً ان محبة الطبيعة لا تنافي صور الحضارة العصرية . انك ترى أشعاره حتى الخرافية منها وعليها مسحة من العلم، من غير ان يبدو لك ان بين الخرافة والعلم هوَّة في عقله. ففي الانشودة الرابعة « الاكلوج » يبسط لنا كيف كان سيلينوس نائماً ذات يوم في حرج من الحراج فسقطت عليه الحواري وقيدن قدميه ويديه ورفضن ان يطلقن سراحه ما لم ينشد لهنَّ . فانشد انشودة التكوين واصفاً نشأة العوالم والاكوان والكائنات من بزور الارض والهواء والماء والنار في الفضاء العظيم . وفي الانشودة الرابعة يبدو فرجيل بحماسة ندر أن تعدلها حماسة ما اقل الاشعار التي تحي هذه الانشودة بالسطور الرائعة والاماني التي تثيرالنفوس!

ويقال ان فرجيل كتبها لصديق لهُ كان ينتظر ولادة طفل فسلَّم مقدَّماً بان الطفل صبيٌّ وتنبأ بان في مدى حياته ستنتقل الدنيا الى عصر الفضة ثم الى عصر الذهب . انك تقع في هذه الانشودة على رؤيا للكمال الانساني كرؤيا شلي في قصيدته « بروميثيوس المطلق » ولكنك تتبين في سطورها رجلاً ساذجاً بان يتعلم الناس الانتفاع بفوائد العلم ونبذ مضاره . ولما بلغ ابن صديقه سن الرجولة انصرف التاجر عن ارسال بضاعته فوق متن البحار ليبيعها في بلدان اخرى. لان كل بلاد اصبحت تنتج حينئذٍ كل ما تحتاج اليه . وكل انسان [illegible] في البقعة التي يعيش [illegible] مجمال الطبيعة متأملاً حكمها

على ان البشاشة التي تبدو في هذه الانشودة [illegible] لان فرجيل احكم من ان ينسى ما اشار اليه الحكماء والشعراء من ان التجارة [illegible] الحرب . كذلك نستطيع ان نتبين هنا كآبة بطله « [illegible] بصور عصره ذهنيًّا لا عناء فيه ولا تجارة ولا حزن [illegible] يطلب عالماً كاملاً لحياة العقلية واتساعاً لمباحث العلم وتغلغلاً في سؤدد الحياة . ان نقع على عصر او مكان تحيى فيه ثمار العلم بغير العمل والالم ، الا في احلام الشعراء . ان قربنا من الطبيعة قد يمكننا من سلام النفس ونكتهُ قلما يمهد لنا السبيل لاشباع جوعنا العقلي (البقية في الاخبار العلمية)